

■ وقال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (سورة التحريم: ٤):

قال القاسمي: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أي إلى الحق، وهو ما وجب من مجانية ما يسخط رسوله، وقد صح عن ابن عباس أنه سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المتظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: عائشة وحفصة.

﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ أي: تتظاهرا وتتفقا على ما يسوؤه.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ أي: متظاهرون على من أراد مساءته، فماذا يفيد تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه؟

قال القرطبي: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ يعني حفصة وعائشة، حثهما على التوبة على ما كان منهما من الميل إلى خلاف محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أي: زاغت ومالت عن الحق.

﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ أي: تتظاهرا وتتعاوننا على النبي صلى الله عليه وسلم بالمعصية والإيذاء.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ أي: وليه وناصره، فلا يضره ذلك التظاهر منهما.

﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال عكرمة وسعيد بن جبیر: أبو بكر وعمر لأنهما أبوا عائشة وحفصة، وقد كانا عوناً له عليهما. وقيل: صالح المؤمنين: علي رضي الله عنه. وقيل: خيار المؤمنين.

قال السعدي: وفي هذا أكبر فضيلة وشرف لسيد المرسلين، حيث جعل الباري نفسه الكريم وخواص خلقه، أعواناً لهذا الرسول الكريم:

■ قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُدْلِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنْ مُّسَلِّمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ (سورة التحريم: ٥).